

# A

# الأمم المتحدة

Distr.  
LIMITED

E/ESCWA/ICTD/2004/WG.2/CRP.17  
24 November 2004  
ORIGINAL: ARABIC



اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا - الإسكوا

المؤتمر الإقليمي التحضيري الثاني للقمّة العالمية لمجتمع المعلومات -  
التشراكة في بناء مجتمع المعلومات العربي  
دمشق، 22-23 تشرين الثاني/نوفمبر 2004

تحديات التحوّل نحو مجتمع المعلومات  
والحفاظ على الهوية في ظلّ العولمة

ساسين عساف

\* الآراء الواردة في هذه الوثيقة هي آراء المؤلف وليست آراء الإسكوا

## المحتويات

### الصفحة

1	.....	مقدمة
2	.....	أولاً - تحديات التحول
6	.....	ثانياً - مجتمع المعلومات والهوية في ظل العولمة
6	.....	ألف - الثورة في الأفاهيم هي ثورة في الهويات
7	.....	باء - الهوية بين طرفي نقيض: النزاع بين الثقافات، الحوار بين الثقافات
7	.....	جيم - هل مجتمع المعلومات هو عامل إغناء للهوية أو إلغاء؟
8	.....	دال- مجتمع المعلومات والتباسات الهوية
9	.....	هاء- مجتمع المعلومات وإعادة تشكيل الهوية بدءاً باللغة
11	.....	ثالثاً - العولمة والأمركة والخطر على الهوية
11	.....	ألف - أميركا، "نموذج العولمة المعاصرة" والهويات المحلية
12	.....	باء- أميركا، نمط الاستخدام المعلوماتي السلبي، والهويتان العربية والإسلامية
15	.....	رابعاً - خلاصات عامة

## مقدمة

قانون التحوّل في بنية المجتمع ومضمون الهوية هو القانون الحاكم لمسيرة الشعوب في سياق تطوّرها التاريخي. من أحكامه الحتمية أن كلّ ما هو تاريخي لا يمتلك في ذاته كامل قوّة دفعه أو تحوّله بل هو مشروط حكماً بتأثيرات من خارج حدوده .

المجتمع العربي الراهن يواجه تحديات الخارج العاصف من حوله وفي داخله عبر الضغوط السياسية والاحتلال العسكري من جهة وعبر ثورة الاتصالات والتكنولوجيا المعلوماتية من جهة أخرى. إنّ في قلب الحدث التغيير الذي شهدته السنوات الأخيرة منذ سقوط الاتحاد السوفياتي وانهايار جدار برلين وبداية السيطرة الأميركية على العالم بأسره.

احتلال العراق وحرب الإبادة في فلسطين يرافقهما كلام أميركي واضح حول التغيير في الوطن العربي ومنطقة الشرق الأوسط بدءاً بالتغيير الجغرافي/السياسي وانتهاء بالإصلاح والتنمية.

مشروع الشرق الأوسط الكبير يركّز في مفاصله الأساسية على الإصلاح والتنمية وبناء مجتمع المعرفة، وهذا حقّ يراد به باطل لأنّ هذه المفاصل ليست مبتورة عن بنية المشروع الكليّ وعمّا هو حاصل في العراق وفلسطين.

يرى البعض في هذا المشروع، ونحن منهم، وجوه عولمة سلبية تشكّل خطراً" على الهوية العربية. ما يعنينا في سياق هذا البحث هو مجتمع المعرفة المزمع بناؤه.

يعنينا مجتمع المعرفة لأنّه حاصل معلوماتي. لذلك، إنّ كلامنا عليه سيقنصر فقط على تحديات التحوّل نحو مجتمع المعلومات والحفاظ على الهوية في ظلّ العولمة.

الإشكالية المطروحة في هذا العنوان إذاً هي كيفية تحوّل المجتمع العربي إلى مجتمع معلومات مع الحفاظ على الهوية في ظلّ عولمة اكتساحية لا تقيم أيّ اعتبار لخصوصية المجتمعات كافة.

## أولاً- تحديات التحول

(أ) تطبيق شرعة حقوق الإنسان: مقدّم تلك الحقوق الحريات العامّة والخاصّة وفي مقدّم تلك الحريات الحرية الفكرية التي منها الحرية الإعلامية، حرية الرأي والتعبير والاستعلام والبحث، وهذا ما يفرض مجموعة إجراءات كإلغاء القوانين والتدابير الإدارية المقيدة للحريات وتفكيك أجهزة "الأمن الثقافي" المهيمنة على مؤسسات الإبداع والإنتاج المعرفي ووسائل استجلابه ونشره.

(ب) تطبيق مبادئ "الإعلان العالمي للتنوّع الثقافي": التعددية الثقافية هي المكوّن الرئيس لمجتمع المعلومات ما يفرض الاعتراف بالأخر وبمشروعية تمايزه وتالياً الانفتاح عليه والتواصل معه، ويفرض كذلك تحرير المجتمع من تسلّط الأيديولوجيا الواحدة ومدرسة التوجيه السياسي والفكري (تسلّط حزب أو عقيدة أو شخص أو فئة ...) وإتاحة الفرص أمام قوى المجتمع المدني لامتلاك المؤسسات الثقافية ومنها المؤسسة المعلوماتية، فالإنتاج المعرفي يصنعه المجتمع.

(ج) بناء الاقتصاد المنتج: التنمية الشاملة، القطاعية والبشرية، تضاعف وتراكم الناتج الاقتصادي ومعدّلات النمو إلى جانب بلوغ حياة فكرية ومعرفية علمية وتكنولوجية متقدّمة. من شروط ذلك الاستثمار المالي وتوظيف الأدمغة والكفاءات العالية في مؤسسات الإنتاج المعرفي لتعزيز قدراتها على التجهيز والإعداد والتواصل والإنتاج. من نتائج ذلك ارتفاع نسبة المتعلّمين في المجتمع إلى ما يتجاوز السبعين في المائة وارتفاع نسبة القادرين على استخدام وسائل الاتصالات الحديثة وتكنولوجيا المعلومات إلى ما يتجاوز الخمسين في المائة. من نتائج ذلك أيضاً ازدياد عدد الإصدارات (كتب، بحوث، مجلّات، صحف ...) وعدد مواقع الإنترنت والفضائيات.

قياساً على هذه التحديات نطرح السؤال الآتي: هل المجتمع العربي مجتمع معرفي/معلوماتي؟

- يشير "تقرير التنمية الإنسانية 2003" الذي أعلن في عمان منذ سنة (20 تشرين الأول) إلى أنّ نسبة الإعلام لعدد السكّان على المستوى العالمي هو الأدنى في البلدان العربية.

- ويشير التقرير نفسه إلى أنّ " قنوات التلفزيون العربية وعددها 120 هي تحت إشراف الدولة. "هذه الإشارة تثبت أنّ العقل العربي الحاكم يؤمن بأنّ السلطة هي التي تصنع هويّة المواطن. وهذه واحدة من إشكاليات الهوية. فالخطاب الإعلامي في الوطن العربي تصنعه الحكومات ووزارات الإعلام والإرشاد القومي!. وهو خطاب أيديولوجي باند أثبت فشله في الاتحاد السوفياتي السابق على امتداد سبعين عاماً، وظيفته القيام بالدعاية السياسية وإخفاء الحقائق وتزويرها وحجبها عن المواطنين.

- ويشير التقرير كذلك إلى وجود أقلّ من 18 حاسوباً لكلّ ألف شخص في البلدان العربية مقارنة مع المتوسط العالمي الذي يزيد قليلاً عن 78 حاسوباً لكلّ ألف شخص. هذا ما يبرز الهوة المعرفية والتكنولوجية الفاصلة بين المجتمع العربي وسائر المجتمعات المتقدّمة.

- أنتجت البلدان العربية مجتمعة 5600 كتاب في العام 1991 مقابل مائة ألف في أمريكا الشمالية و42000 في أميركا الجنوبية. الكتاب الأكثر رواجاً في البلدان العربية يباع منه خمسة آلاف نسخة. أمّا المعدّل فهو ما بين ألف وثلاثة آلاف. في هذا إشارة واضحة إلى محدودية الإنتاج المعرفي من جهة وإلى محدودية القراء من جهة ثانية. ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى الضعف في تكنولوجيا المعلومات.

- الموازنات المخصّصة لمؤسسات الإنتاج المعرفي، مؤسسات التربية والتعليم والإعلام والبحوث العلمية، لا تتعدّى الخمسة بالمائة من مجموع الموازنات الضخمة المخصّصة للإنفاق السنوي. يقدر الإنفاق العسكري في الوطن العربي ب1000 بليون دولار خلال السبعينيات والثمانينيات فقط!..

- مجمل الناتج الاقتصادي العربي في نهاية القرن العشرين هو 604 مليارات دولار. إسبانيا وحدها تعدّت الـ 559 مليار دولار. الاقتصاد العربي هو اقتصاد ريعي محدود الإنتاجية. هذا النوع من الاقتصاد يضعف الطلب على المعرفة ولا يهتمّ لإنتاجها بل يكتفي بنقلها أو شرائها ولا يستثمر فيها كحقل منتج بل يشجّع على الإنفاق لاستيرادها واستهلاكها. هذا ما يعمّق التبعية الثقافية ويسبب تالياً إلى مستقبل الهوية. اقتصاد المعرفة يسهّل بناء مجتمع المعلومات بنقل المعرفة وتوطئتها وتطويرها وإنتاجها ونشرها.

- يعاني المجتمع العربي نزفاً بشرياً دائماً" بات يعرف بهجرة الأدمغة والكفاءات العلمية والتكنولوجية العالية. هذا ما أدّى ويؤدّي إلى اتّساع الفجوة بينه والمجتمعات المتقدّمة والى استنزاف موارده وضعف استثماراته وتعميق تبعيته وارتثانه المعرفي للمركزية الغربية والى ضمور ملمح من ملامح الوجه الإيجابي للهوية القومية. فقدت البلدان العربية خلال خمسين سنة ما يزيد عن 41 في المائة من خريجها ذوي الكفاءات العلمية العالية.

مجتمع المعلومات مجتمع جاذب للأدمغة لا طارد لها. الأدمغة هي العنصر الجاذب للمعلومات إلى مجتمع المعرفة وهي العنصر الأهمّ في عناصر الإنتاج والتنمية الإنسانية التي هي شكل من أشكال تنمية الهوية. الهويات تخضع لقانون النمو المطرد وهي دائماً تعاني نقصاً يحدها على طلب التدرّج أو الارتقاء المعرفي. وحدهم أصحابها من أهل الكفاءات العالية يوفّرون لها ذلك.

المجتمع العربي مجتمع طارد وناذب لعقول أبنائه، وذلك لأسباب جمّة. أمّا رأسها فهو الاستبداد وغياب الحرية الفكرية والبحثية والمعلوماتية.

تشير إحدى الدراسات التي عرضت في مؤتمر العمل العربي إلى أنّ 55 في المائة من حملة الدكتوراه و65 في المائة من حملة الماجستير و88 في المائة من حملة البكالوريوس لا يعودون إلى الوطن العربي بسبب فقدان الحرية السياسية بينما لا يعود 75 في المائة من حملة الدكتوراه و50 في المائة من حملة الماجستير و95 في المائة من حملة البكالوريوس بسبب انخفاض حرية الرأي. ( آثار هجرة وتهجير العلماء والمهنيين العرب، عيسى سامي المهنا، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، دمشق، 2004).

- المجتمع العربي ليس مجتمعاً بسيطاً بل مركّب. أنّه مركّب اتنياً ودينياً ولغوياً. التفاعل الثقافي بين عناصره التكوينية ما زال ضئيلاً ذلك أنّ أكثرياته الحاكمة لا ترغب في العيش معاً بين أفراد ومجموعات ذوي هويات ثقافية متعدّدة، وهذا ما يضعف الهوية. هنا نساءل:

هل الفرصة متاحة لجميع الثقافات في أن تكون حاضرة في وسائل التعبير والنشر، على محدوديتها وحصريتها، في المجتمع العربي؟

أكثر من 500 ألف سرياني وآشوري وكلداني هاجروا من الشماليين السوري والعراقي إلى السويد وهولندا وألمانيا ودول أخرى.

وأكثر من 126300 كلداني عراقي هاجروا إلى الولايات المتحدة من تلّ فائق شمال العراق قرب مدينة نينوى القديمة، مقرّ الآشوريين والبابليين. (راجع: آثار هجرة وتهجير العلماء والمهنيين العرب، عيسى سامي المهنا، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، دمشق 2004). تلك هي خسائر بشرية وثقافية تصيب الهوية. السبب معروف هو طغيان حكم الأكثرية على الأقلية كما لو كنا في مجتمع متجانس وبسيط!

- المجتمع العربي يعيش في إشكالية ناتجة عن علاقة الدين بمجتمع المعلومات (الدين من حيث هو محدّد رئيس، غيبي ومادّي، من محدّدات الهوية). هل تسمح حاكميّة الفكر الديني بمجتمع معلوماتي مفتوح؟

هل تسمح بتقلّت الهوية من قوانينها وأحكامها؟

هل تتخلّى هذه الحاكمة عن دورها في ضبط " الشخصية الحضارية " أو الهوية التاريخية للأمة؟

عقلنة الفكر الديني وأسننته أساسان أوّلان لبناء مجتمع المعلومات وإلّا فرض هذا المجتمع نفسه على الدين ونازله وربّما أفصاه أو ربّما مكّنه من تشديد قبضته على الهوية.

- المجتمع العربي يعيش في إشكالية ناتجة عن علاقة "السلطة المستبدّة" بمجتمع المعلومات. هل تسمح هذه السلطة بتوسيع هامش الحريات في الوطن العربي؟

هل تتخلّى عن "حقّها" في صناعة الإنسان العربي وفق مقاييس تؤمّن لها الاستقرار والديمومة؟

ورد بهذا الشأن في تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2003 ما يأتي: "إنّ حبس الحرية يئد المعرفة والتنمية الإنسانية."

ويشير التقرير نفسه إلى أنّ السلطة السياسية تستسيغ النمط المعرفي المنسجم مع توجهاتها وتدعمه وتنبذ وتحارب النمط المعرفي المعارض .

فكيف إذا كانت هذه السلطة التي تمارس الإكراه السياسي تحكم باسم الدين؟!

أنّها تستنظّل الدين وتسخره لمآربها باعتباره، في أذهان العامّة، النمط المعرفي الأوحد الذي ينبغي أن يسود وأن يباذ سائر الأنماط المعرفية الوافدة من خارج حدوده. هنا نسأل: هل المجتمع العربي قادر على أن يتحوّل إلى مجتمع معلومات، أي إلى مجتمع أنماط معرفية متعدّدة، بالاستقلال عن "سلطة الاستبداد"؟!

غياب الديموقراطية يشكّل عائقاً أساسياً أمام تنمية الهوية التنموية الثقافية التي يوجبها ويدفع بها قدماً" مجتمع المعلومات فهو الذي يغني التنوّع الثقافي في هويّة الأمة ويعزّز بعدها الإنساني ويجعلها منفتحة على الأبعاد الإنسانية في الثقافات الأخرى.

الألفية الثالثة هي ألفية المعلومات الآتية من كلّ مكان إلى مكان واحد ومن كلّ لحظة إلى لحظة كونية واحدة، أتسمح "سلطة الاستبداد" في المجتمع العربي بإدخال الهوية في هذه الألفية وتنسيبها إلى وحدة المكان ووحدة اللحظة؟!

هذا الشكل من أشكال التنسيب المعرفي الكوني يعني " المزامنة " أو المعاصرة ويعني "المماكنة" أو المساكنة.

أسمح بذلك أم ستشدد عليها الأحكام العرفية وقوانين الطوارئ والمحاكم الاستثنائية وواحدية النمط في النظرة إلى الذات والآخر؟!!

"الهوية المنقوصة" هي هوية من يرى اكتمالاً في ذاته ونقصاً في سواه. هي هوية من يعيش هلعا" تاريخياً" من الآخر (فوبيا) ويجد فيه على الدوام مصدر مؤامرة عليه أو خطر.

مجتمع المعلومات، في ظلّ الديمقراطية، يقدّم فرصاً للهويات المنقوصة كي تمارس حقّها في المعرفة والمشاركة والانخراط في السياق الثقافي العالمي. مجتمع المعلومات هو مجتمع مفتوح وكوسموبوليتي .

- المجتمع العربي يعاني إشكالية العجز شبه التام عن الإنتاج المعرفي.

في هذا المنعطف الدقيق من تاريخ العرب يواجه المجتمع العربي تحديات التحوّل الذي بدأت تتوضّح معالمه على الصعيدين العلمي والتكنولوجي. هذه المعالم ما زالت خجولة بالنظر إلى ما يتمتّع به الوطن العربي من إمكانيات اقتصادية وبشرية وحضارية بدّتها سياسات أنظمة لم تؤمن يوماً" بأنّ الإنسان العربي هو قيمة في ذاته وأنه صاحب حقوق وفي أساسها الحقّ في التفاعل مع نهضة العالم المتقدّم وثورته العلمية والتكنولوجية من موقع المنتج والمشارك لا المستهلك والمتلقّي.

فكرة الاستيراد هي محور السياسات العربية الرّسمية والاعتماد على الآخر هو القاعدة الثابتة في تلك السياسات ما أوقع المجتمع في أسر الارتهان لمصادر الإنتاج المعرفي.

75 في المائة من ثلاث مائة مليون عربي يعيشون في "الأمّية الثقافية".  
25 في المائة منهم يعيشون في التبعية العلمية. وعليه،

إنّ المجتمع العربي الراهن يعيش على هامش الإنتاج العلمي والتجدّد الحضاري.

ففي الرّبّع الأخير من القرن الماضي لم يكن للعرب إسهامات علمية ذات شأن في الإنتاج المعرفي العالمي. فكيف سيكون عليه الحال في الرّبّع الأوّل من القرن الحالي والمجتمع العربي تتحكّم به سلطات رسمية (سياسية ودينية) تصرّ على عزله وترفض إدخاله في "الفضاء الثقافي" العالمي بحجّة الحفاظ على الهوية؟!!

العقل المتسلّط في المجتمع العربي يرى إلى الهوية بنية ساكنة وثابتة وعصيّة على الحراك الانقلابي والتحوّل الجذري.

ثمّة خلل في بنية هذا العقل الحاكم في تعامله مع العلم والتكنولوجيا ما أقعد المجتمع عن الإنتاج المعرفي.

## ثانياً- مجتمع المعلومات والهوية في ظلّ العولمة

### ألف- الثورة في الأفاهيم هي ثورة في الهويات

الأفهوم مركّب نظري ناتج عن منظومة فكرية.

كيف تصنع منظومة الأفكار أو تتشكّل؟ وما دور مجتمع المعلومات في صنعها أو تشكّلها؟

كيف تتحوّل إلى وقائع ومسالك ومسارات؟ أي كيف تنتقل من الفضاء السجالي إلى الواقع المتحرّك؟

كيف تتحوّل إلى سياق تاريخي/اجتماعي/اقتصادي/سياسي/ثقافي؟

من يحوّل الأفاهيم إلى أنماط سلوكية، إلى هوية؟

الهوية تشكّل حضاري/ثقافي مستمرّ ومتحوّل وليست الهوية بنية حضارية/ثقافية مكتملة وثابتة في الزمان والمكان.

بين الثابت والمتحوّل تتبدّى أزمة الهوية العربية أزمة صراع بين الثنائيات الآتية: الأنا والآخر، الأصالة والمعاصرة، التراث والحداثة ...

مجتمع المعلومات يسوق الهوية في مسارات التحوّل (الآخر، المعاصرة، الحداثة ...) ينقلها من حدث تاريخي ناجز وبسيط ومغلق وجامد (الكيونة) ويجعلها فعلاً "تاريخياً" معقداً "ومركباً" ومفتوحاً على التحوّل (الصيرورة) لا معطى لاهوتياً" أو معنوياً" أو ميتافيزيكياً" ..

تكنولوجيا المعلومات والتواصل والبرمجيات الرقمية المرّمة أحدثت ثورة في أفهوم الهوية، في الوعي بها وبالآخر، في مناهج التفكير، في الحركة الذهنية، في العلاقة بالمكان وبالزمان وبالحدث، حتّى في المشاعر والحسّ بالانتماء.

جوهر الهوية، من منظور المقاربة التاريخية، ليس هو الثبات بل الاستمرار في التحوّل وذلك بعكس ما تقرّره المقاربات اللاهوتية. فالهوية مرتبطة لا بل محكومة بما يمكن تسميته عبقرية الزمان وعبقرية المكان.

الزمن اليوم هو الزمن المعلوماتي.

المكان اليوم هو القرية الكونية.

الهويات أما أن تكون من هذا الزمن وفيه ومن هذه القرية وفيها وأما أن تبقى واجفة ومرتدة إلى ما يسمّيه المفكر المصري سمير أمين "المأوى الثقافي".

مجتمع المعلومات هو الذي يمنح الهوية جواز العبور إلى هذا الزمن وشرعية الإقامة في هذه القرية.



## باء- الهوية بين طرفي نقيض: النزاع بين الثقافات، الحوار بين الثقافات

بين الخصوصية والتراث المشترك للإنسانية كيف تحافظ الهوية على ذاتيتها؟ أبالإنقطاع عن الآخر أم بالتواصل معه؟

للإجابة لا بد من تحديد هوية الآخر.

إذا كان الآخر يجسد "العولمة المتوحشة" النازعة إلى احتواء الهويات والقضاء على الخصوصيات فهذا شيء، وإذا كان الآخر يجسد "العولمة الإنسانية" التي تعترف بالتنوع الثقافي وبحقّ الهويات في الاحتفاظ بخصوصياتها فشيء مختلف.

"العولمة المتوحشة" تدفع الهويات إلى "مأويها الثقافية". المأوى الأقدر على حمايتها هو الدين، فيبدو النزاع بين الهويات نزاعاً بين أديان.

"العولمة الإنسانية" تدفع الهويات إلى الالتحام بالمدى الكوني عبر توسّلها تكنولوجيا المعلومات، وهي ذات أخلاقيات، منها:

- الاعتراف بالآخر والسعي إلى فهمه وتفهم خصوصياته.
- قراءة الوجه الإيجابي في الآخر والتعامل معه.
- التزام مبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وسائر الوثائق الدولية ذات الصلة.
- احترام تعدد الثقافات كما ورد في "الإعلان العالمي للتنوع الثقافي" الذي أذاعته الأونيسكو في تشرين الثاني.
- من العام 2001 والتسامح والحوار والتعاون في جوّ من الثقة والتفاهم.
- وعي وحدة الجنس البشري، فالقوموية هوية إنسانية لا عنصرية.

هذه الأخلاقيات تشجّع على الحوار بين الثقافات.

## جيم- هل مجتمع المعلومات هو عامل إغناء للهوية أو إلغاء؟

"العولمة المتوحشة" الساعية إلى الهيمنة عبر مجتمع المعلومات يحدث ردّات فعل نابذة لها تساعد الهوية على الممانعة وتحصين الذات والتأصل في ثوابتها وانتماءاتها الأولية. الخصوصية الثقافية المعيرة عن نفسها بردّات فعل نابذة للهيمنة تحمي الهويات.

"العولمة المتوحشة" كما تقدّم نفسها اليوم صداماً بين الحضارات ونهاية للتاريخ ونزعة أمبراطورية للسيطرة على العالم باستخدامها، إلى جانب قوّتها العسكرية، "القنبلة المعلوماتية" هي التي تشكّل خطراً على التنوع الثقافي والهويات المحليّة المميّزة للمجموعات والمجتمعات التي تتألف منها الإنسانية.

أنّها تتوسّل مجتمع المعلومات للسيطرة والتهميش والإستتباع المعرفي والقيمي وربّما العقدي كذلك ولتسييد معارفها وقيمتها وعقائدها على ما يسمّيه أسياها "المجتمعات غير المندمجة" أو "البور العاصية".

أما " العولمة الإنسانية " الساعية إلى نشر المعرفة والى خلق ظروف التواصل والتفاعل بين الهويات عبر مجتمع المعلومات فهي إغناء للهوية. هنا ينحرف الأفهوم في اتجاه أخلاقي ما سمح، تالياً، بالكلام على " أخلاقيات مجتمع المعلومات".

العالم كلّهُ، بموجب هذه "الأخلاقيات"، يتحوّل إلى ساحة تفاعل إنساني تعزّزه تكنولوجيا المعلومات التي تلغي الحدود ولكّنها تغني الهويات. الهويات الحضارية والثقافية لم تعد أسيرة الجغرافيا. لذلك أنّ الكلام على الجغرافيا الثقافية للهويات يتجاوز بكثير الكلام على الحدود بين الدول. إذا كانت الدولة تعرف بحدودها (الكيان الجغرافي) فإنّ الهوية تعرف بمداهها (الفضاء الثقافي) لم يعد التلازم قائماً" بين الدولة والهوية إلا في موضوعة الأحوال الشخصية. السؤال عن الانتماء بات مرتبطاً" بالفضاء الثقافي وليس بالكيان الجغرافي. وعليه،

إنّ الكلام على زوال دولة الحدود، بالمعنى الثقافي، هو صحيح وواقع في سياقه التاريخي.

عندما تتحوّل الهويات إلى فضاءات ثقافية متواصلة (والفضل في تواصلها يعود إلى ثورة الاتصالات والمعلوماتية) يكون مجتمع المعلومات عامل إغناء للهوية لا عامل إلغاء لها، ويكون، تالياً، عامل تحويل الفرد من مقيم في دولة (داخل كيان جغرافي) إلى مرتحل في فضاء (داخل كيان ثقافي).

إذا كانت الطائرة وسيلة انتقال الإنسان وتخطّي حدود الدول فإنّ ما جاءت به ثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات هو وسيلة انتقال من نوع آخر في مطلع القرن الواحد والعشرين.

وإذا كان الإنسان ولا يزال يتنقّل جسدياً بالطائرة بين عواصم الدول فإنّه اليوم يتنقّل ثقافياً ومعرفياً بين مواقع الإنترنت مستجلباً عواصم الثقافة والمعرفة إلى مكان إقامته.

أليس ذلك تبدّلاً نوعياً في العلاقة بين الهويات؟ بين الذات والذات وبين الذات والآخر؟. أليس ذلك إغناء للهويات؟

### دال- مجتمع المعلومات والتباسات الهوية

ثمّة زلزال معلوماتي حاصل ضرب العالم كلّهُ وأحدث ارتدادات متفاوتة بين شعوبه وأدخلهم جميعاً، جماعات وأفراداً، في ما يمكن تسميته "التباسات الهوية".

من أنا؟ من نحن؟ من هو الآخر؟ ما التجانس؟ ما التنافر؟ ما التقاطع؟ هل دخلنا أو أدخلنا في نظام شمولي أشدّ افتراساً من أنظمة خبرناها على امتداد القرن الماضي؟ هل نحن نشهد فعلاً نهاية التاريخ بانتصار الرأسمالية على الاشتراكية والليبرالية على الماركسية؟ أطرف نحن أم محور في صراع الحضارات والحروب البديلة؟ أمقاوم أنا أم إرهابي؟ أمعتدل أنا أم متطرّف؟ أبوشي أنا أم بن لادني؟ ... هذه الأسئلة يطرحها علينا نظامان شموليان يقفان على طرفي نقيض يسعيان إلى التحكّم بتحديد الهويات قياساً على مقولة الرئيس بوش: من ليس معنا فهو ضدنا، مقولة الخير والشرّ، وعلى قاعدة بن لادن بتقسيم العالم إلى فسطاطين، أرض الإسلام وأرض الجهاد، أرض المؤمنين وأرض الكفّار.

إنّ تحديد الهويات وفق هذه الثنائية الضدية ودمجها في واحدة منها أو أخرى هو اعتداء ثقافي على الكثير من الهويات الفردية والجماعية الراضة لهذا التصنيف السياسي/الديني اللاأخلاقي واللاحضاري

واللأحقيقي. وهو اعتداء، بما له من قدرة على توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصال وبما لهذه التكنولوجيا من قوة سيطرة على العقول والميول، يلقي الهويات في التباسات كثيفة ومعقدة.

## هاء- مجتمع المعلومات وإعادة تشكيل الهوية بدءاً باللغة

اللغة مكوّن رئيس من مكوّنات الهوية. أنّها عنصر من العناصر الفارقة بين الهويات. أنّها التعبير الأوفى عن الذات (نظام قيم ونظام معارف وأنماط سلوكية) أنّها الأداة الأفعال للتواصل مع الآخر. مسألة الهوية، إذاً، هي مسألة لغوية في المقام الأوّل.

يبدو أنّ اللغة العربية، في عصر التواصل وتكنولوجيا المعلومات، باتت المكوّن الأضعف بين مكوّنات الهوية وباتت الأداة الأضعف للتعامل مع الآخر. يعيش العرب اليوم في عزلة لغوية. في عصر المعلومات هيمنت اللغات الأجنبية على المجتمع العربي ما يحدو على السؤال: ما مصير اللغة العربية؟

يشهد الواقع أنّها باتت لغة مهملة وعاجزة عن فرض نفسها في استخدام المعلومات وتخزينها وإنتاجها، لذلك لجأ العرب إلى الترجمة التي لم تتمكّن من كسر عزلتهم عن التكنولوجيا المعاصرة بعامّة وتكنولوجيا المعلومات بخاصّة:

"... إجمالي ما يترجمه العالم العربي سنوياً" هو في حدود 300 كتاب، أقلّ من خمس ما تترجمه اليونان. الإجمالي التراكمي لكلّ ما ترجمناه منذ عصر المأمون إلى الآن هو في حدود عشرة آلاف كتاب وهو يساوي ما تترجمه إسبانيا حالياً" في عام واحد .. ("الثقافة العربية وعصر المعلومات، د. نبيل علي، عالم المعرفة عدد 265، سنة 2001)

هذا الانكماش المعرفي يؤدّي حكماً إلى انكماش الهوية (تقلص أبعادها المعرفية والثقافية) والى تعذّر اللحاق بالركب الحضاري.

قمة العجز اللغوي هي في نقل الآخر منقوصاً من جهة أولى وهي في القصور عن الإنتاج الذاتي من جهة ثانية. هذا ما يحوّل العرب إلى هوية معرفية وثقافية تابعة (التبعية في حدّها الأدنى) وفي هذا خطر كبير على نظامهم التربوي والتعليمي الذي قد يفرض عليهم، في آخر المطاف، التعلّم والتعليم باللغات الأجنبية، وهذا من شرّ الأذيات التي قد تلحق بالهوية.

أن تصبح اللغة العربية في عداد اللغات المينة (علمياً ومعرفياً) فهذا يعني أنّ الهوية العربية (بالمعنى الثقافي) أصبحت هوية متحفية (هوية تراث لا مستقبل).

تشويه الهوية وتخييسها في زمن "الانسان المتّصل" هو ناتج موضوعي لتفوّق اللغات الأجنبية على اللغة القومية في تكنولوجيا المعلومات.

"الهوية الضامرة" ثقافياً هي المعادل الموضوعي لقصور اللغة في الحقل المعلوماتي، فاللغة هي من أبرز وأهمّ مقوّمات تكنولوجيا المعلومات وإنتاج الثقافة.

الوافد الثقافي عبر الشبكات العالمية بقصد الهيمنة يأتي ليكتسح الهوية. الهدف من الهيمنة الثقافية، عدا الانتفاع الاقتصادي، هو "تصنيف الشعوب" لغوياً وتحديد انتماءاتها الثقافية. هذا ما هو حاصل اليوم في ظلّ

ما يسمّيه الدكتور نبيل علي "عولمة أعطت لنفسها الحقّ في تجنيس ثقافات العالم وطمس ملامح خصوصياتها." ( المرجع السابق ص 45 )

ثمّة لغات في عصر المعلومات مهّددة بأن تصبح معدومة الصلاحية ومنها اللغة العربية، وذلك لعدم استخدامها في تكنولوجيا المعلومات. إنّ لغة " القطب المعلوماتي " الأوحده أو الساعي الى أن يكون الأوحده في نظام العولمة هي اللغة الإنكليزية.

انعدام صلاحية اللغة في المجال المعلوماتي يؤدي الهوية لأنّ اللغة المستعارة تجلب معها هويّتها. المسألة ليست تقنية فحسب بل هي تمسّ جوهر التفكير ومنهجيّاته وأنماط السلوك.

إنّ شعباً ينطق بلغة ويتعلّم من الآخر ويتواصل معه بلغة أخرى هو شعب معرّض لفقدان هويّته الثقافية وللهيمنت كآفة.

من مآزق الهويات في عصر المعلومات وقوعها في "الازدواج اللغوي" خصوصاً متى كانت الواحدة من هاتين اللغتين (اللغة الأم) للاستخدام العادي وكانت الأخرى (اللغة الأجنبية) للتعلّم والتواصل والإنتاج، أي للاستخدام الثقافي.

انفصام الهويات هو الداء المستقبلي الذي ستصاب به شعوب العالم اذا تمكّنت آليات العولمة من اجتياحه. حتى الشعوب الأوروبية لن تسلم من عوارضه فكيف بشعوب العالم النامي!؟

## ثالثاً- العولمة والأمركة والخطر على الهوية

### ألف- أميركا، " نموذج العولمة المعاصرة"، والهويات المحليّة

أميركا هي "نموذج العولمة المعاصرة" لأنها، فضلا عن قوتها المالية والعسكرية، حققت ثورتين مترافقتين: الثورة المعلوماتية والثورة الإعلانية. من تداعيات ذلك تعميم النموذج الأميركي في السلوك والاستهلاك.

هل الهويات المحليّة قادرة على مواجهة هذا النموذج والحوول دون سيطرته المطلقة على العالم؟ القوى الاقتصادية والرأسمال العالمي، البنك الدولي والاحتياط النقدي العالمي، مراكز البحوث في المجال المعلوماتي، وسائل الإعلام الاقتصادية العالمية هي بيد الولايات المتّحدة. أين هو المجتمع المحليّ القادر على مواجهة هذه القوى المالية/الإعلامية الكبرى؟!

تكنولوجيا المعلومات والاتصالات هي في خدمة هذه القوى. والمجتمع الذي لا يتلقّى منها سوى ما هو في خدمة هذه القوى يقع بدوره في خدمتها. الاستخدام المعلوماتي له طرفان: المرسل والمرسل إليه. هل الطرف الثاني قادر على التعامل الندي مع الطرف الأوّل؟!

هكذا يصبح المرسل هو النموذج الذي يجب أن يحتذى وهو المرجع المعلوماتي الأوّل والأخير ما ينعكس سلباً على الهوية فيصيبها بالنقص والتشوّه والارتباط الذليل بالآخر.

من هنا يطرح السؤال: أيّ مجتمع معلوماتي نبني ولأيّ هويّة؟

بهذا المعنى إنّ العالم الراهن يعيش في مرحلة "الديكتاتورية المعلوماتية" التي ليست سوى الوجه الأميركي الجديد لنزعة السيطرة على العالم. فالهويّات كافة مدعّوة الى الانصياع التام لهذا التحالف المالي الاعلامي الممركز في العاصمة الكونية واشنطن ومنها يسعى الى التوسّع والى فرض "نموذج العولمة المعاصرة" على المجتمعات كافة بما فيها المجتمعات المتقدّمة فكيف، والحال هي هذه، للمجتمعات النامية، ومنها المجتمع العربي، أن يقاوم هذا النموذج؟!

إنّ المجتمعات تسيّرّها يد خفيّة هي عبارة عن تحالف مالي/اعلامي محليّ أو طرفي مشدود الى المركز، والسؤال: إلى أيّ حدّ يمكن لمجتمع المعلومات أن يكون متحرّراً" من قبضة هذه اليد الخفيّة؟

التحالف الطرفي ينشدّ الى المركز عبر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة المتطوّرة والمتّسعة باستمرار والمفجّرة " لحدود الهويّات " والأغية للفروقات.

ليس لرأس المال هويّة لا ثقافية ولا سياسية ولا جغرافية ولا قومية.

المركزية الرأسمالية التي أحدثت هذا الانفجار المعلوماتي أحدثته للسيطرة على الرأسماليات الطرفية المسيطرة بدورها على المعلوماتيات المحليّة ما يجعل الهويات تالياً" هويّات مدجّنة لا تنمو إلا بمقدار ما هو مسموح لها.

وعليه، إنّ التكتّلات المالية الصغرى أو المحليّة تستقطبها التكتّلات المالية الكبرى أو العالمية وتجعلها تعمل لحسابها. ومن أشدّ العملات خطورة هي العملة التي يؤدّيها مجتمع المعلومات.

الاحتكار الرأسمالي لمجتمع المعلومات، على الصعيد الدولي كما على الصعيد المحلي، ينحرف بالمعلومات عن وظيفتها التنموية الى كيفية استيعاب المجتمعات وتبديل هويّاتها.

يبدو أنّ "نموذج العولمة المعاصرة" يمرّ اليوم في مرحلة صعبة هي مرحلة الانتقال من السيطرة النسبية على مجتمعات العالم الى السيطرة المطلقة وذلك عبر بناء مجتمع معلوماتي في كلّ دولة أو في كلّ تجمّع اقليمي يديره تحالف مالي/اعلامي محلي مرتبط وظيفيا" بالمركز الأميركي.

في ظلّ هذا الترابط الشبكي الموجّه والهادف تتخبّط الهويات المحلية بين الانصياع والممانعة. إن هي انصاعت فالى نوبان وإن هي مانعت فالى مزيد من التخلف. وفي الأمرين خطر على الهوية.

### باء- أميركا، نمط الاستخدام المعلوماتي السلبي، والهويتان العربية والاسلامية

الاستخدام المعلوماتي واقع تقني جديد يفرض نفسه على جوانب الحياة المعاصرة. من سلبياته اسقاط مبدأ سيادة الدول على مجالاتها الثقافية والزامها طرح قضاياها المبدئية على بساط البحث ومنها قضية الهوية. " فالطريق السريع للمعلومات " مثلا" يقدّم أعمالا" فكرية متنوّعة ويفتح أبوابا" معرفية وثقافية جديدة متخطيا" بذلك حدود الدول فضلا" عن اتاحته لمستعمليه مشاهدة الأفلام وسماع الموسيقى والأغاني وتبادل الصور وذلك بدون "رقابة حدودية" أو "دوائر أمن ثقافي".

ألا يعدّ ذلك شكلا" من أشكال ترويج قيم المجتمعات المتقدّمة في المجتمعات النامية؟

أو ليست القيم من مكوّنات الهوية؟

من هنا يطرح السؤال: هل "الطريق السريع للمعلومات" هو وسيلة انهاض المجتمعات النامية أو وسيلة هدامة لنظام قيمها وأدابها العامّة؟

إنّ هذا السؤال يتضمّن اشكالية ثقافية وقيمة بامتياز. فالمسألة ليست معرفية أو تقنية أو علمية فقط بل أنّها تتعلّق أيضا" بنظام القيم.

لقد باتت المجتمعات تشعر بوجود قوّة دولية تنازعها الحقّ في بلورة هوياتها.

هذا الشعور يتنامى في الوطن العربي والعالم الاسلامي وسط مؤشّرات عديدة منها مثلا" المشروع المعدّ لهما تحت عنوان " الشرق الأوسط الكبير " خصوصا" في ما يتعلّق منه بمسائل الاصلاح والتنمية وبناء مجتمع المعرفة وتمكين المرأة والحكم الراشد.

أليست هذه العناوين على صلة مباشرة بنظام القيم وتاليا" بالهوية ؟

من يقود هذا المشروع ؟ من وضعه وخطّط له وأدخله في استراتيجيات السيطرة ؟ ومن طرحه على الدول الصناعية ؟. الجواب معروف:الولايات المتّحدة.

المشكلة في الوطن العربي والعالم الاسلامي ليست في التحوّل الى مجتمع المعرفة والمعلومات بل أنّها في قيادة التحوّل ونمط استخدامها المعلوماتي السلبي.

من يتولّى قيادة التحوّل؟

إذا تولّتها قوى العولمة المتحرّرة من الهيمنة الأميركية فهذا شيء .

وإذا تولّتها الادارة الأميركية الراهنة فهذا شيء مختلف.

اليمن الأميركي المتطرّف يمارس سياسات التهميش والعزل والتفكيك واعادة التركيب وفق ما تقتضيه استراتيجيات السيطرة، فكيف له أن يدّعي لنفسه طرح مشروع حضاري/ثقافي/تنموي للوطن العربي والعالم الاسلامي بنزاهة وتجرد؟!

انطواء الهويّتين العربية والاسلامية ورفض الآخر المتمثّل حالياً" بالولايات المتّحدة وسياساتها العدائية هما وسيلة لحماية الذات من مخاطر المشروع الأميركي مهما كانت عناوينه مطمئنة وضرورية وجذّابة. من ينظر اليه هو حامل المشروع ولا ينظر الى المشروع نصّاً" في ذاته.

من ينظر اليهم هم منظّرو الادارة الأميركية الذين لهم تعريف أنتروبولوجي خاص للانسان العربي وللانسان المسلم: متعصّب، منغلق، إرهابي، متخلف، حدوده مع الآخر هي حدود الدم، نقيض الإنسان المتّصل والمتفاعل، بيولوجي وغير عقلائي ينفذ للغريزة والمتعة ...

هذه النظرة شكّلت، عبر وسائل الإعلام، الصورة النمطية للعربي والمسلم وركّزتها في الذاكرة الأميركية خصوصاً" بعد احداث الحادي عشر من أيلول وفرضت نفسها إطاراً" مرجعياً لكلّ السياسات والمشاريع المعدّة للوطن العربي وللعالم الإسلامي.

هذه النظرة أضحت ايديولوجيا حاكمة ومتحكّمة بالرأي العام الأميركي وهي تسعى الى التحكّم بالرأي العام العالمي. الجانب الأشدّ خطورة فيها هو أنّ بعض العرب وبعض المسلمين خصوصاً" على مستوى النخب بدأوا ينظرون الى ذواتهم من خلالها.

الحاصل من كلّ هذا هو بلبلة فكرية وردّات فعل عصبوية دفعت بالكثيرين الى الخروج من الهوية والتماهي في الهويّات المصطنعة كما دفعت بالآخرين الى التحصّن وراء " ثوابتها " واستحضار أنماطها التقليدية. في الحاليين قتل لها، فاصطناع الهويات أمر لا يخدم صاحبه بل يلقيه في غربة عن ذاته. واستحضار "الثوابت" (الأصول) أمر لا يخدم صاحبه بل يلقيه في غربة عن اللحظة وتحدياتها. التماهي في المصطنع واستحضار النمط التقليدي هما وجهان من وجوه كثيرة تتبدّى فيها أزمة الهويّتين العربية والإسلامية.

أزمة الهوية هنا، في الوطن العربي كما في العالم الإسلامي، مرتبطة بأساسيات التفكير الاستراتيجي أو الايديولوجي لدى المثقّفين العرب والمثقّفين المسلمين ازاء الايديولوجيا الحاكمة والمتحكّمة بالرأي العام الأميركي والساعية الى التحكّم بالرأي العام العالمي من خلال الاعلام المترابط (الاعلام الاتصالي المعولم) كقوة استراتيجية مماثلة للقوتين العسكرية والاقتصادية.

المشكلة، إذا"، في مسألة الهوية، ليست في تحوّل المجتمعات العربية والاسلامية الى مجتمعات " معلّمة " informatisees بل في توظيفات وسائل المعلوماتية في الحرب على الهوية ايدولوجيا" وسياسيا" وثقافيا".

الإدارة الأميركية الحالية تقود حربا" على الهويتين العربية والاسلامية لذلك انّ الخطر على الهوية تشكّله العولمة حينما تكون أميركية التّهج والمضمون والأهداف.

لقد أدركت هذه الادارة أهّمية المعلومة في حرب الهويات بما لها من تأثير سوسيو/ثقافي يؤسّس لصوغ الهوية وتحديد الخيارات الايدولوجية والسياسية وتقنين حركة الانتاج والاستهلاك وتوجيه المسالك والأذواق فوظفت المعلومة في برامج معدة لاعادة تأهيل المجتمعات العربية والاسلامية عبر تقنيات الاكراه الخفية أو عبر تقنيات الاغراء المكشوفة. فالمعلومة الوافدة عبر شبكات التحكّم بالرأي وبالمزاج وتوجيهها هي واحدة من آليات السيطرة الثقافية، وظيفتها هي التجريد والإحلال، تجريد المرسل اليه من ثقافته ( نظام قيم ونظام معارف وأنماط سلوك ) واحلال ثقافة المرسل فيه.

السيطرة على شبكات الاتصال والصناعة المعلوماتية (السيطرة عبر الفضاء) هي الحاسم الفاعل في حرب الهويات بين من له القدرة على الارسال ومن ليس له سوى حتمية التلقّي.

دول الأتحاد الأوروبي تخوض حرب هويّات مع الولايات المتّحدة. فالمعلومة الأميركية أشدّ سرعة من المعلومة الأوروبية في الوصول الى المتلقّي وأشدّ تأثيرا" في مزاجه وعقله وأكثر انتشارا" منها حتى باتت أمزجة الأجيال الأوروبية الجديدة وعقولها صناعة أميركية ما وضع دول الأتحاد الأوروبي أمام السؤال الصّعب والتحدّي المستقبلي الحاسم: ماذا بقي لنا من هويتنا الثقافية؟!

إذا كان هذا هو حال المجتمعات الأوروبية مع المعلومة الأميركية فكيف يكون حال المجتمعات العربية والاسلامية معها؟!



## رابعاً- خلاصات عامة

- التنمية المعلوماتية حاجة عربية أولية في مرحلة تاريخية يصحّ أن تكون تأسيساً "لنهضة عربية ثالثة محورها العلم والتكنولوجيا.
- نظام القيم ونظام المعارف وأنماط السلوك هي قيد المراجعة في المجتمع العربي الذي يتعرّض لأعصار معلوماتي هائل خلخل بناء التحتية والفوقية.
- المجتمع العربي يتحوّل، بفضل هذا الأعصار، من مجتمع الحقائق اليقينية والنهائية المبرمة، مجتمع الحتميات والمطلقات الباعثة على التصديق والارتياح والبلادة الفكرية الى مجتمع الوقائع المتبدّلة، مجتمع الاحتمالات والنسبيات الدافعة إلى الشكّ والتساؤل والتأمّل ودينامية التفكير اللامتناهي.
- الفكر العربي المعاصر يطرح أسئلة المستقبل التي أوجبتها العولمة: كيف يأخذ العرب موقعهم على " الطريق السريع للمعلومات"؟ كيف يصبحون جزءاً" من البنية المعلوماتية العالمية؟ كيف يوظفون هذا الموقع في التنمية (صحة، تعليم، بيئة ... )؟ كيف يتمّ لهم كلّ ذلك من دون أن تؤذي هويّتهم ممارسات العولمة الأميركية؟ هذا والبنية المعلوماتية العالمية هي لتنمية هويات شعوب العالم وليست لاستعمارها وتبديد هوياتها. ولكن، أيّ نظام معلوماتي عالمي تتحكّم به الدولة الأقوى، فلا مفرّ إذا"، من الوقوع في مأزق الهوية. هل ثمة إمكان لإقامة نظام معلوماتي عالمي عادل في توزيع خدماته ومنافعه؟! هل ثمة من هو قادر على نيل هذه الخدمات والمنافع بمنأى عن تأثيرات هذا النظام في صنع هويّته (نظام معارف، نظام قيم، أنماط سلوك)؟! هل يمكن التعامل مع مراكز خدمات هذا النظام ومنافعه من خارج حدود التلقّي السلبي؟!
- المجتمع العربي يتعرّض لاختراق ثقافي جديد هو من تداعيات ما بات يعرف بالتجارة الإلكترونية عبر الإنترنت. التفوّق في تكنولوجيا المعلومات من جهة والصناعات الإلكترونية من جهة أخرى يسمح باستتباع الهوية. ألا يستخدم الإنترنت وبرامج الكمبيوتر والأقراص المدمجة وشبكات الربط بين مراكز بحوث ودراسات أكاديمية ومنابر ثقافية ودينية لتشويه الثقافة العربية والإسلامية وتقديمها على غير حقيقتها الأصلية؟
- بين ثقافة العولمة وتكنولوجيا المعلومات رباط عضوي. التنمية الصحيحة تقوم على مدى متانته وأتساقفه. أمّا خلاف ذلك فيدخل المجتمعات في الثقافات المضادة ويبقيها في التخلف. المعلومات هي مورد معرفي ملازم للتنمية. المجتمع العربي يرفع في وجه العولمة لواء الثقافة المضادة (الدين) ما يجعله منغلقاً في الخصوصيات الموروثة وعاجزاً" عن مواجهة تحديات العصر ومنها التحوّل إلى مجتمع المعلومات وإعادة بناء الهوية.
- منذ أواخر القرن الماضي لعبت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات دوراً "أساسياً" في تطوير القطاعات كافة خصوصاً" في البلدان المتقدّمة. البلدان العربية هي من البلدان النامية المتطلّعة الى تطوير قطاعاتها واللحاق بالتحوّلات العلمية والتكنولوجية المتسارعة. مأزقها في هذه المسألة يتجاوز حدود التطلّع المقترن أحياناً" باكتساب المعرفة وإدارة العمليات الاقتصادية والتربوية وسواها الى واقع ثقافي/نفسى يصعب عليها تخطيه بسهولة هو الخوف على الهوية من التعامل المفتوح مع الغرب المتقدّم. فالصورة النمطية عن الغرب التي شكّلتها في أذهان العرب حروب وغزوات بعيدة في التاريخ وقريبة هي الحاجز النفسي الذي تنبغي ازالته تسهيلاً" للتعاون المعرفي المطلوب في هذا العالم المترابط.